

النماذج (أو المداخل) البحثية: المنهجية - الإبيستمولوجيا - الأنطولوجية "مشروحة بلغة بسيطة"

تدوينة للدكتورة سلمى باتيل Dr Salma Patel

رابط التدوينة / <http://salmapatel.co.uk/academia/the-research-paradigm-methodology-epistemology-and-ontology-explained-in-simple-language#comment-35327>

ترجمة / زانة الشهري (تربوية وباحثة دكتوراه - قسم الإدارة التربوية - جامعة الملك سعود)

شرح المصطلحات الرئيسية (إضافة من المترجمة):

- الأنطولوجيا (علم الوجود): أحد فروع الفلسفة ما وراء الطبيعية (الميتافيزيقيا) ويُعنى بدراسة الوجود.
- الأبستمولوجيا (نظرية المعرفة): هي الفلسفة التي تُعنى بالمعرفة وكيفية اكتسابها وإنتاجها.
- المنهجية: مجموعة الأساليب والقواعد والمفاهيم التي تستخدم في مجال ما.

وضعتُ هذه التدوينة لشرح ماهية النماذج البحثية، والتي تتضمن الأنطولوجيا، والإبستمولوجيا، الإطار النظري، والمنهجية، ولماذا تعتبر ذات أهمية عالية في مرحلة الدكتوراه. لقد استغرق فهمها بشكل دقيق وقتاً طويلاً، وتجدون أدناه فهمي للموضوع والذي أتمنى أن يساعدكم. وأقترح أن لا تقلقوا من تعقيد الموضوع فقد مررت بنفس المرحلة (كنت أشد شعري في اليوم التالي!). كما يسعدني أن تصوبوني فيما إذا كان هناك خطأ (رغم أن هناك الكثير من الاختلافات بين الفلاسفة والمعرفيين - وعليه فلا توجد إجابة صحيحة بعينها). إذاً لنبدأ..

ماهي النماذج البحثية؟

النماذج البحثية هي مجموعة من المعتقدات والاتفاقيات المشتركة بين العلماء حول الكيفية التي تتم بها معالجة المشكلات وفهمها (Kuhn, 1962).

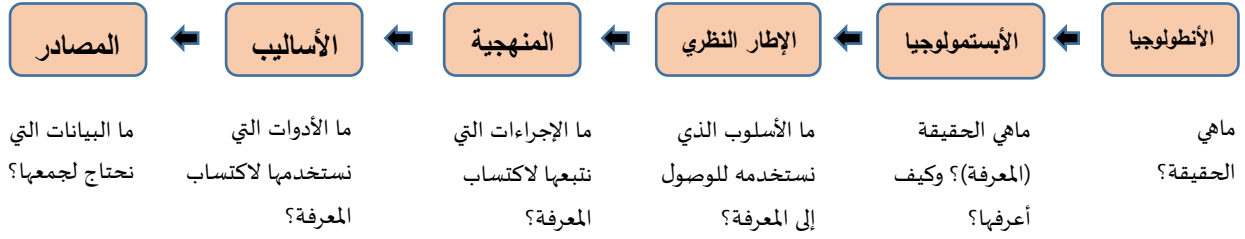
ووفقاً لغويا (1990) يمكن تمييز نماذج البحث من خلال:

علم الوجود - ما هو الواقع؟

نظرية المعرفة - كيف تعرف شيئاً ما؟

المنهجية - كيف يمكنك اكتشاف ذلك؟

يوضح الرسم البياني أدناه الشروط أعلاه والعلاقة بينهما:



لماذا النماذج البحثية هامة؟

سيتم شرح أشهر ثلاثة نماذج بحثية بعبارة بسيطة، وهذه النماذج هي:

1. الوضعية: ويؤمن أنصارها أن هناك حقيقة واحدة، يمكن قياسها ومعرفتها، وبالتالي فهم يميلون إلى استخدام الأساليب الكمية لقياس هذه الحقيقة.
2. البنوية (البنائية): ويؤمن أنصارها بأنه لا توجد حقيقة واحدة، وعليه فلا بد من تفسير الحقيقة، وبالتالي فهم يميلون إلى استخدام أساليب نوعية للوصول لتلك الحقائق المتعددة.
3. البرغماتية (النفعية): ويعتقد أنصار هذا النموذج بأن الحقيقة يتم نقاشها والجدل حولها وتفسيرها بشكل مستمر، وبالتالي فإن أفضل أسلوب يستخدم هو الأسلوب الذي يحل المشكلة.

وفي الجدول التالي (الذي قمتُ بإنشائه) نظرة عامة أكثر تفصيلاً (بالإضافة لنموذجين آخرين "الذاتية" و"النقدية"). يمكن لبحثك أن يقع بين أحد هذه النماذج، كما يمكنك استخدام أسلوب "من أعلى إلى أسفل" أو "من أسفل إلى أعلى" لتحديد موقع بحثك. ففي أسلوب من أسفل لأعلى فأنت تقرر سؤال البحث الخاص بك، ثم الأساليب، ثم المنهجية، ثم النظرية التي يقترب منها بحثك. وفي الواقع، فليس الإلتزام بأسلوب من أعلى للأسفل أو من الأسفل للأعلى ملزماً بشكل قاطع، فقد تتحرك ذهاباً وإياباً حتى تجد المكان الملائم لبحثك. أعتقد أن لكل مشروع بحث نموذج بحثي مختلف وبالتالي إطار نظري مختلف كذلك.

النموذج	الأنطولوجيا ما الحقيقة؟	الأبستمولوجيا كيف أعرف الحقيقة؟	الإطار النظري ما المنهج الذي تستخدمه لمعرفة شيء ما؟	المنهجية كيف تعمل للوصول للمعرفة؟	الأساليب ما الآليات المستخدمة للوصول للمعرفة؟
الوضعية	توجد حقيقة واحدة (أكثر واقعية).	يمكن قياس الحقيقة وبالتالي فالتركيز منصب على الأدوات الموثوقة والملائمة لذلك.	الوضعية. ما بعد الوضعية.	البحوث التجريبية. البحوث المسحية.	غالباً أدوات كمية منها: أخذ العينات/ القياسات والتدرج/ التحليل الإحصائي/ الاستبانات/ مجموعات التركيز/ المقابلة.
البنائية / التفسيرية	لا توجد حقيقة واحدة. الحقيقة تنشأ من خلال الأفراد في المجموعات (أقل واقعية).	وعليه فلا بد من تفسير الحقيقة، فهي تستخدم لاكتشاف المعاني الضمنية للأحداث والنشاطات.	التفسيرية (الحقيقة يجب أن تُفسر). ● الظواهر ● التفاعلية الرمزية ● التفسيرية المدخل النقدي. النسوية.	الأجناس البشرية. النظرية المجردة. بحث الظواهر. المدخل التفسيري. البحث الإجرائي. تحليل الخطاب. النسوية. بحوث وجهات النظر.. الخ	غالباً أدوات نوعية منها: المقابلة النوعية/ الملاحظة/ الملاحظة المباشرة وغير المباشرة/دراسة الحالة/ تاريخ الحياة/ السرد/ تحديد الموضوع .. الخ
النفعية	الحقيقة يعاد النقاش، والجدل حولها، وتفسيرها بشكل مستمر في ضوء فائدتها في المواقف الجديدة الغير متوقعة.	أفضل الأساليب هي تلك التي تحل المشكلات. الإكتشاف هو الوسيلة، والتغيير هو الهدف الضمني.	النفعية الديوية (نسبةً لديوي راند هذه الفلسفة) البحث من خلال التصميم.	البحوث المختلطة. البحوث المستندة على التصميم. البحوث الإجرائية.	خليط من الأنواع الموجودة أعلاه وأكثر، مثل تنقيب البيانات/ مراجعة الخبراء/ اختبار صلاحية الاستخدام/ النمذجة الفيزيائية.
الذاتية	الحقيقة هي ما ندرك أنه حقيقي.	كل المعارف هي ببساطة مسألة وجهة نظر.	ما بعد الوضعية. البنائية. ما بعد البنائية.	نظرية الخطاب. علم الآثار. علم الأنساب. التفكيكية.	الأجناس البشرية/ السيميائية (دراسة الرموز والعلامات)/ التحليل الأدبي/ المعارضة الأدبية/ التداخل النصي .. الخ
النقدية	الحقائق هي كيانات مشكلة إجتماعياً وتخضع لتأثيرات داخلية ثابتة.	الحقائق والمعارف تتشكل إجتماعياً وتتأثر بالعلاقة بين القوى المختلفة من داخل المجتمع.	الماركسية. نظرية كوير "نظرية جندرية". النسوية.	تحليل الخطاب النقدي. الدراسة الأثنوغرافية النقدية. البحوث الإجرائية. الإيدولوجية "نوع من المذهبية". النقد.	المراجعة الإيدولوجية/ الإجراءات المدنية/ المقابلات المفتوحة/ مجموعات التركيز/ الاستبانات المفتوحة/ الملاحظة المفتوحة/ اليوميات.

أين تقع معظم البحوث الاجتماعية؟

وفقاً لمدونة [إيدي تشاونسي](#)، اقتباساً مباشراً، فإن معظم العلوم الاجتماعية تقع فيما يلي:

1. التجريبية (الواقعية)، مع واقعية أكثر في علم الوجود (الحقيقة موجودة)، مع نظرية المعرفة التجريبية (أي أنني سأجري مسحاً لبيانات ذات معنى للعثور عليها).
2. البنائية ما بعد الحدائية، مع واقعية أقل في علم الوجود (الحقيقة عبارة عن قدر كبير من الإدعاءات المتنافسة)، مع نظرية المعرفة البنائية (أي أنني سأقوم بتحليل تلك الإدعاءات المتنافسة لاستكشافها).

تطبيقاً، وعند علم النفس الاجتماعي خلال تاريخه الطويل، فمن المهم فهم التوتر الحاصل بين:

1. نهج تقليدي تجريبي (كمي) والذي يرى الحقيقة الاجتماعية مجموعة من الاعتقادات تعرف في كل وقت عبر عمليات قياس دقيقة للأشخاص.
2. نهج نقدي منطقي (نوعي)، والذي يرى الحقيقة الاجتماعية تُبنى بشكل متبادل بين الناس في العالم الحقيقي.

ومع ذلك ، لا بد لي من إضافة أن البراغماتية (أساليب البحوث المختلطة) والتي يتم استخدامها بشكل متزايد في العلوم الاجتماعية.

ما الأثر الذي يحدثه النموذج المختار في بحثي؟

سيكون لها أثراً كبيراً، وسأعطيكم مثلاً على البحوث البنائية المستندة على المقابلات:

"كمدربين للممارسين المهنيين، فإن البنائية تعني أننا إذا أردنا أن نفهم المتدربين وتعلمهم ومعتقداتهم وسلوكياتهم فعلينا أن ندرك خبراتهم وثقافتهم (السياق التاريخي والثقافي)، وأن ندرك بأنهم لا يرون العالم بشكل مختلف عنا فحسب، بل يخوضون تجربته بشكل مختلف كذلك". ([المصدر](#))